

الرئيسية | المنتدى | شارك برأيك | من نحن؟ | اتصل بنا | سجل الزوار

:: القائمة الرئيسية ::
سلسلة الحقائق الغائبة
شبهات الشيعة والرد عليها
صوتيات ومرئيات عن الشيعة
صور وحقائق ووثائق عن الشيعة
بحوث ومقالات عن الشيعة
جولة في كتب الشيعة (صفحات مصورة)
كتب في بيان عقائد الشيعة
الشيعة حول العالم
أنت تسأل ونحن نجيب
مواقع ننصح بزيارتها

الرئيسية ← شبهات الشيعة والرد عليها ← شبهات حول الشيخ محمد بن... ← مقالات في دعوة الشيخ محمد بن...

مقالات في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ..

جانب الدعوة في شخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

حظيت دعوة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- بدراسات كثيرة ، وبحوث متنوعة، سواء كانت تلك الدراسات والبحوث في سيرة وترجمة صاحب هذه الدعوة، أو بيان مؤلفاته وآثاره العلمية، أو عرض لمنهجه في تقرير العقيدة، ومنها ما يتحدث عن أثر هذه الدعوة المباركة داخل الجزيرة العربية أو خارجها ، ونوعية هذه الآثار سياسية كانت أو علمية أو اجتماعية .. وغيرها.

ومع هذا الكم من الدراسات إلا أن هناك جوانب مهمة لم تأخذ حقها من الدراسة والتحليل، وفي هذه المقالة سأتعرض لأحد هذه الجوانب المهملة من حياة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهو جانب الدعوة، وبيان فقهه للدعوة، وأساليبها.

إن في كتب محمد بن عبد الوهاب عموماً ورسائله الشخصية (1) خصوصاً والتي يبعثها إلى البلدان والعلماء والأمراء، معالم مهمة يحتاج إليها الكثير من الدعاة إلى الله في هذا الزمان.

1- يركز الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثيراً على بيان وضوح هدفه وغايته من هذه الدعوة فهو يدعو إلى الله وحده لا شريك له، مخلصاً له الدين ، ويحرص أيما حرص على اتباع الحق مهما كانت الأحوال.

يقول رحمه الله :

ولست -ولله الحمد- أدعو إلى مذهب صوفي ، أو فقيه ، أو متكلم ، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، التي أوصى بها أول أمته وآخرهم ، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلها على الرأس والعين. (2)

ويقول عن قوله تعالى ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) [يوسف:108] »التنبيه على الإخلاص ، لأن كثيراً لو دعا إلى الحق ، فهو يدعو إلى نفسه« (3) .إن هذه الحقيقة

البديهية وهي أن يدعو الشخص إلى الله لا إلى نفسه لا بد من استحضارها في جميع أحوالنا ، بالإخلاص ، وكم نغفل عن هذه الحقيقة ، فيدعو الشخص إلى ما هو حق وصدق في ذاته ، ولكن القصد هو مصلحة جماعة أو فرد أو نحوهما مما هو من حظوظ النفس ، وربما كان هذا القصد مشوباً بالإخلاص لله !! وقد يغيب عن الكثير أن هذه الدعوة لله وحده لا شريك له ، أياً كان هذا الشريك.

ونلمس كما هو ظاهر من خلال النص الأول من كلام الشيخ ، حرصه على اتباع الحق والبحث عنه ونجده مرة أخرى -يقول- مخاطباً أحد سائليه : » وأنا أجيبك عن الكتاب جملة ، فإن كان الصواب فيه فنبهني وأرجع (أي وسأرجع) إلى الحق .. فالواجب على المؤمن أن يدور مع الحق حيث دار» (4)

إن التجرد في طلب الحق ، واتباع الدليل والبرهان من أهم صفات الدعاة إلى الله السائرين على منهج سيد المرسلين محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- ، وكم يحزن المسلم عندما يرى دعاة قد تحكمت بهم قناعات وآراء بلا دليل أو برهان فلا يقبلون لها صرفاً ولا عدلاً . وهكذا ندرك أن الشيخ قد صدق مع الله ، وأخلص قصده لوجه الله ، واتبع الحق حيث دار ، ومن ثم وفقه الله ، وحظيت دعوته بالتمكين ، ونالت القبول في كثير من البلاد والعباد.

2- وفق الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاستعمال الحكمة في دعوته ، فنجده مراعياً أحوال الناس ، ومنازلهم ، ومدى قربهم من الحق أو عكسه ، ومن ثم يتنوع أسلوبه في الدعوة حسب حال المدعو ومكانته . فعندما يخاطب أمير العُيينة عثمان بن معمر -والذي ناصر الدعوة في أول أمرها- يخاطبه بأسلوب فيه ترغيب وتحبيب فيقول : » إني أرجو إن قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله تعالى ، وتملك نجداً وأعرابها«.(5)

ويخاطب شيخه عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي بأسلوب تظهر فيه المحبة وصدق المودة فيقول له : » فإني أحبك ، وقد دعوت لك في صلاتي وما أحسنك لو تكون في آخر هذا الزمان فاروقاً لدين الله تعالى كعمر رضي الله عنه«.(6)
أما عن أعداء هذه الدعوة السلفية ممن شرق بها ، فأظهروا العداوة والصد عن دين الله ، فنجد أن الشيخ يخاطبهم وبما يناسب حالهم بأسلوب فيه شدة وغلظة ، بعد أن استعمل معهم أسلوب اللين والملاطفة . يقول الشيخ مخاطباً أحد مراسليه عند الحديث عن خصومه : » هذا ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام ، وكاتبناهم ، ونقلنا لهم العبارات ، وخاطبناهم بالتي هي أحسن وما زادهم ذلك إلا نفوراً« (7) ويقول عن عبد الحق المويس بالذات : » استدعيته أولاً بالملاطفة ، وصبرت منه على أشياء عظيمة« (8) فلما ظهرت عداوتهم ، ولم ينفع معهم الأسلوب اللين، استعمل الشيخ معهم الشدة والحزم ، فها هو يقول عن أحد خصومه الألداء وهو ابن سحيم : » لولا أن الناس إلى الآن ما عرفوا دين الرسول ، وأنهم يستنكرون الأمر الذي لم يألفوه ، لكان شأن آخر ، بل والله الذي لا إله إلا هو لو يعرف الناس الأمر على وجهه ، لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله ، ووجوب قتالهم ، كما أجمع على ذلك أهل العلم كلهم ، لا أجد في نفسي حرجاً من ذلك« (9)

ويخاطب ابن سحيم قائلاً له : » ولكن أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله ، وتلبس على الجهال« (10) لقد كان الشيخ رحمه الله حاد المزاج (11) وقد صرف حدته في مكانها الصحيح ، فجعلها في الانتصار لدين الله ، والغيرة على محارم الله ، والعداوة والبراءة من الشرك وأهله.

3- ويظهر فقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنفوس المخاطبين والمدعوين ، ويدرك ما قد يعتري النفس البشرية -أحياناً- من استعلاء ،واستكبار عن قبول حق جاء من شخص لا تميل إليه تلك النفس ، فيخاطب تلك النفوس ويوجهها إلى التضرع إلى الله وسؤاله الهداية فيما اختلف فيه من الحق ، ومرة يخاطبها بالرجوع إلى كتب أهل العلم دون الرجوع إليه ، ومرة ثالثة يرشدها إلى تدبر آيات القرآن الكريم.
يقول رحمه الله مخاطباً أحد مراسليه : » وإن أردت النظر في أعلام الموقعين فعليك بالمناظرة في أثنائه بين مقلد وصاحب حجة ، وإن لقي ذهنك أن ابن القيم مبتدع (12) ، وأن الآيات التي استدل بها ليست هذا معناها ، فاضرع إلى الله ، واسأله أن يهديك لما اختلفوا فيه من الحق ، وتجرد ناظراً ومناظراً«. (13)

ويقول في موضع آخر : » وبالجملة فالذي أُنكره الاعتقاد في غير الله مما لا يجوز لغيره ، فإن كنت قلته من عندي فارم به ، أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل فارم به كذلك ، أو نقلته عن أهل مذهبي فارم به ، وإن كنت قلته عن أمر الله ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرض عنه لأجل أهل زمانه أو أهل بلده«.(14)

ويقول أيضاً : » إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته ، وأقول لهم : الكتب عندكم ، انظروا فيها ، ولا تأخذ من كلامي شيئاً ، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي في كتبكم فاتبعوه ، ولو خالفه أكثر الناس«.(15)

ويقول : » وإن صعب عليك مخالفة الكبر، أو لم يقبل ذهنك هذا الكلام فأحضر بقلبك إن كتاب الله أحسن الكتب ، وأعظمها بياناً وشفاء لداء الجهل ، وأعظمها فرقاً بين الحق والباطل ، والله سبحانه قد عرف تفرق عباده واختلافهم قبل أن يخلقهم ، وقد ذكر في كتابه ((وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وهُدًى ورَحْمَةً)) وأحضر قلبك هذه الأصول وما يشابهها في ذهنك ، واعرضها على قلبك فإنه إن شاء الله يؤمن بها على سبيل الإجمال«.(16)

أرأيت إلى هذا التجرد التام في تبليغ ما هو حق ، وكمال النصح والإشفاق على المدعوين ، وانظر إلى إهماله ذاته من أجل دين الله ونصرته ، إضافة إلى سبره لأحوال النفوس وإدراك حقائقها وصفاتها.

4- يلاحظ من خلال رسائله الشخصية أن الشيخ مهتم بما قد يراه نافعاً ومجدياً لمصلحة الدعوة فمن ذلك إثارة النخوة في نفس المخاطب ، فهو يحاول إقناع مخاطبه بقوله : » إن لك عقلاً ، وان لك عرضاً تشح به ، وإن الظن فيك إن بان لك الحق أنك ما تبيعه بالزهايد " (17) ويستثير همم أهل شقراء ضد خصوم الدعوة بقوله : » والله العظيم إن النساء في بيوتهن يأنفن لكم ، فضلاً عن صماصيم بني زيد«.(18)

5- تميز الشيخ بقوة حجته وعلى حسب حال المخاطب ، كما يظهر فقه الشيخ لأساليب المناظرة والإقناع لخصم . فمن ذلك قوله رحمه الله : » أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية ، والمالكي والشافعي والحنبلي كلاً أخاصمهم بكتب المتأخرين من علماء مذهب الذين يعتمد عليهم« (19) وكم وقع ويقع في هذا الوقت من صد عن دين الله وافتتان عن معرفته والتزام الصراط المستقيم ، وذلك بسبب ضعف حجة أهل الحق ، وهزالهم العلمي.

ويقول أيضاً معقباً على رسالة بعثها أحدهم إليه : » قولك في الدليل على إثبات نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- ، ودليله الكتاب والسنة ، ثم ذكرتَ الآيات ، كلام من لم يفهم المسألة ، لأن المنكر للنبوة أو الشاك فيها إذا استدللت عليه بالكتاب والسنة ، يقول: كيف تستدل بشيء عليّ ما أتى به إلا هو ، والصواب في المسألة أن تستدل عليه بالتحدي بأقصر سورة من القرآن ، أو شهادة علماء أهل الكتاب« (20) .
وأخيراً ، فإني أؤكد أن في الرسائل الشخصية لهذا الإمام ، الكثير من المعالم المهمة والوقفات الجيدة.

============
الهوامش :
1- قامت جامعة الإمام محمد بن سعود بجمع هذه الرسائل في مجلد مستقل ، وذلك ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تولت الجامعة ترتيبها وطبعها، أثناء انعقاد أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة 1400 هـ في الرياض.
2- الدرر السنية في الأجوبة النجدية 1/32.
3- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد/ باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله.
4- الدرر السنية 3/181.
5- عنوان المجد في تاريخ نجد 1/38.
6- الدرر السنية 1/35.

7- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية) 5/300.

8- المرجع السابق 5/141.

9- المرجع السابق 5/315.

10- المرجع السابق 5/233.

11- المرجع السابق 5/134.

12- المرجع السابق 5/315.

13- هذا الكلام على سبيل التنزل مع المخاطب.

14- الدرر السنية 1/36.

15- الدرر السنية 1/52-53.

16- الدرر السنية 1/59.

17- الدرر السنية 1/38/39.

18- روضة الأفكار 11/107.

19- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية) 5/292 وانظر بحث "الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب" للدكتور عبد الله العثيمين ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

20- الدرر السنية 1/56.

عبد العزيز آل عبد اللطيف ((مجلة البيان 34))

حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب "رحمه الله"

المصدر : د. صالح بن حميد

دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- نموذج لطبيعة منهج اهل السنة والجماعة في الحفاظ على الأصول والثوابت ومسايرة المتغيرات.

الناظر المتأمل في دعوة الشيخ -يرحمه الله- يقف مدهوشاً امام النتائج السياسية التي أثارتها والتي حققتها في آن واحد, مع ان دعوة الشيخ -رحمه الله- ومؤلفاته وكتبه ورسائله ليس فيها ما يمكن القول بأنه ذو نهج سياسي او يشتمل على مطالب سياسية, كما هو معروف في مصطلح لغة العصر, وانما هي كتب ورسائل تبحث في التوحيد والاحكام, وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم, ومع هذا فقد تحولت هذه الدعوة الى ابرز قضية سياسية في العالم الاسلامي.

كان جوهر دعوته -رحمه الله- تصحيح العقيدة والتركيز على التوحيد واخلاص العبادة لله وحده, وتحقيق معنى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولاسيما الموقف المتعلق بالقبور والاضرحة والغلو في حق الاولياء والصالحين وقد آزره وتبنى دعوته الامام محمد بن سعود -رحمه الله- وكانت مكاتباتهم لمن حولهم من الامراء والولاة والاقطار, ليس فيها قضية سياسية, ولا مطمع توسعي, ومع هذا قامت قيامة الاقطار من حولهم, وثارت ثائرتهم وألصقوا التهم ولفقوا الاكاذيب. وما كانت هذه المكاتبات الا لبيان معنى لا اله الا الله والنهي عن التعلق بغير الله. يكتب بذلك للسلاطين والعلماء, ولكن سرعان ما يذهب العجب حينما نعرف حقيقة ديننا والمنهج الوسط الذي يقوم عليه المتمسكون به. ويمكن توضيح ذلك من وجهين:

أولهما: ان من اهم خصائص الاسلام الدين الخاتم للاديان والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة الى ان يرث الله الارض ومن عليها. وانه دين ينظم الحياة كلها, فالاسلام دين الدنيا والآخرة, على حد قوله سبحانه: {قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين...} (الأنعام:162).

وقوله: {ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة...} (البقرة:201).

وقوله: {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا} (القصص:77).

فهذا دين الله الشامل جمع بين حق الله وحق العبد وبين امر الدنيا وأمر الآخرة.

فالتوحيد حق الله, والعبادة حق الله, وبتحقيقها وتجريدها يتحرر الانسان من عبودية غير الله ولاسيما عبودية الانسان للانسان, ناهيك بعبودية المخلوقات الأخرى والأوهام. ومن ثم فلا يكون المسلم الموحد مستبداً ولا يرضى بالاستبداد فالحكم

لله وحده.

ومن أجل هذا فإن أهل السنة والجماعة (منهج السلف الصالح بمفهومه الصحيح) هم الأكثر فهماً لحقيقة دين الله, وينبغي ان تسترجع اسماء بعضهم في تاريخ الاسلام المجيد ممن وقفوا في وجه الظلم, والتعدي على نقاء الاسلام وصفائه بأسلوبه الحكيم, ومنهجه الحق. امثال الامام احمد بن حنبل وشيخ الاسلام ابن تيمية, رحمة الله عليهم اجمعين.

الامر الثاني: عنصر الحركة والحياة في الاسلام الحق, قال تعالى: {أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها} (الانعام:122).

{يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم} (الأنفال:24).

فهو حياة وحركة, يتجسد ذلك في مقصود الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناصحة لكل الفئات والطبقات, وفي الحديث: (الدين النصيحة, قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) (رواه مسلم), فهذا يخاطب أئمة المسلمين كما يخاطب عامتهم, يخاطب علماءهم كما يخاطب عوامهم.ومن اجل هذا يقال وبكل ثقة ان كل عناصر التفوق التي حققتها بلاد الحرمين في خططها التنموية وتطوراتها المتنوعة التي اخفقت فيها دول اخرى ناتج عن التزام المملكة بمنهج السلف الصالح بكل اصالته وحيويته. ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

- الاعلان الصريح بتبني هذا المنهج.
- الحكم بما أنزل الله في جميع شؤون الحياة.
- ازالة مظاهر الشرك والبدع والخرافة.
- التربية العقدية (تربية العامة والخاصة).
- تبني نشر منهج السلف عملياً.

وهذا تفصيل لبعض هذه النقاط والمعالم:

حقيقة منهج السلف: هو المتمثل في قوله عليه الصلاة والسلام: (من كان على مثل ما أنا عليه واصحابي) فهو هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدي اصحابه علماً وعملاً ومنهجاً وتشريعاً وعقيدة وعبادة. وهو ليس حزبا ولا تحزبا. يتجلى في قوله صلى الله عليه وسلم: (وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة..).

ومن ابرز معالمه التي تميزه عن غيره:

-تحقيق التوحيد وتقريره والتحذير من ضده بشكل يتجلى فيه تميز هذا المنهج عن غيره.

-الولاء والبراء (ديني محض), وعلى هذا تذوب حزبيات الفرق والعصبية والاقليمية والطائفية والمعيار هو الايمان والتقوى والعمل الصالح.

-القوة في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تحقيقا للمصالح وتكثيرها ودرءا للمفاسد وتقليلها.

-المفهوم الشمولي المتكامل لدين الاسلام عقيدة وعبادة وسياسة واقتصادا وتعليما في كل جوانب الحياة على حد قوله سبحانه: {قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له} الانعام 162-163,.

ويتجلى وضوح هذا المنهج في ممارسة المملكة وتطبيقاتها فهي لم تستسلم للواقع بمخلفات عصور الجمود امام الثورة الحضارية الغازية, ولم ترفض تراث امتها او نظرت اليه باحتقار وانهزام.

(*) رئيس مجلس الشورى ..

المفتي العام لـ عكاظ : غير المسلمين شهدوا لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

أكد سماحة مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ أن حقيقة دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- هي العودة للمجتمع الى ما كان عليه المسلمون في عهد النبي من صفاء في العقيدة وصحة في الشريعة بمعنى إخلاص العمل لله تخليصاً للشوائب والشرك والبدع وأيضاً الحرص على أن تكون العبادات موافقة لسنة رسول الله وقال سماحته: هذا ما دعا اليه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- وهذه حقيقة دعوته فهي باختصار تجديد لما اندرس من معالم الاسلام في عصره.وأضاف سماحته: وقد عرف هذا أهل العلم في عصره وتحدث به منصفوهم بل حتى من درس هذه الدعوة من غير المسلمين وعرف حقيقتها وشهد لها بذلك وكما قيل: الحق ما شهدت به الأعداء.


وقال الشيخ آل الشيخ: أما من يتهمها بالتشدد فهذا لا يخلو إما أن يكون جاهلاً بهذا الدين أو جاهلاً بحقيقة دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- وعلاجه هو التعلم وسؤال أهل العلم وإما أن يكون صاحب هوى -والعياذ بالله- قد أضله الله على علم {أفرأيت من أتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه} الآية.

وهذا لا حيلة لنا فيه إلا أن ندعو الله له بأن يهدي قلبه وأن يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه ويريه الباطل باطلاً ويرزقه اجتنابه, وثالث هؤلاء من يكون عدواً لهذا الدين أصلاً فهذا لا عجب بأن يعادي دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- لأن عداءه لها جزء من عدائه لهذا الدين وهؤلاء ندعوهم الى هذا الدين والى معرفته ودراسته والتجرد عن الهوى بالنظر فيه.